كاظم حيدر وملحمة الشهيد

تاريخ النشر : الأربعاء 24-08-2011 07:41 مساء

محمد الهجول

شكلت قضية الامام الحسين (عليه السلام) واستشهاده مع ثلة من صحبه الكرام، موقفا مؤثرا في الفكر والثقافة والفن.. اذ صارت هذه القضية استلهاما ابداعيا، توافرت فيه المعاني العالية للموقف الانساني، الذي جسده الامام (عليه السلام) في رفضه للظلم والفساد..

فكان (عليه السلام) فكرة مشرقة تعبر عن سطوة الفعل الاخلاقي الحقيقي، ومعنى اخاذا لسمو الذات المضحية.. وبذلك كان حضور الامام الشهيد في عموم البوح الابداعي العالمي والعربي قضية مثلى، تترجم حقيقة الموقف البطولي الذي اسسه الامام (عليه السلام)، كي يكون منبعا ثرا للتحرر والمواجهة النبيلة..

وقد شكلت هذه القضية رافدا قويا، استلهم منه الفنان العراقي العديد من المفردات في تشكيل موفورات تتسع لمعاني انتصار الخير على الباطل والشر، والدم البريء على السيف المبتذل.. وتعد تجربة الفنان الراحل (كاظم حيدر) التي قدمها في معرض شخصي في بيروت عام 1965 تحت عنوان (ملحمة الشهيد) الاوفر معنى في استلهام مأساة الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء باربعين قطعة كبيرة..

فنرى الفنان الرائد جميل حمودي يكتب عن ذلك المعرض: عبر التاريخ الحافل الذي تنقله صور الملحمة تقرأ معاني البطولة وتكتشف دناءة المؤامرة وتعيش اجواء المعركة بما فيها من كر وفر وهجوم ونكوص وقتل واستلاب.. ثم ترى سمو الفداء متجسداً بابهى جلال من اجل المثل الرفيعة التي استشهد من اجلها الحسين (عليه السلام) وصحبه الاكرمين.. من هذا النص نعي ان الفنان كاظم حيدر استطاع اختزال اجواء المعركة في ملونات اعتمدت السرد البصري للوصول الى اكثر من جانب، بغية الكشف عن الموقف الاكثر التصاقا بمعاني البطولة والانسانية التي جسدها الامام (عليه السلام) من خلال وقفته تلك.. الفنان والناقد نوري الراوي يرى في هذه الاعمال : ان دراسة شاملة لسلسلة اللوحات التي الغت وحدات هذه الملحمة تقودنا الى الاحاطة بما في ذلك العالم من نقائض.. الخيول المنهكة تقابلها خيول مستنفرة.. مستفزة وضخامة السيوف التي شكلت باحتزامها ظرفاً تاريخياً متأزماً، حققت انتصاراً زائفاً سرعان ما تحول الى فضيحة تاريخية اتسمت بعار "الجرائم النكراء" وبقي في النهاية، ذلك السيف الوحيد الذي منح من الشجاعة بقدر ماجرد تلك السيوف الغادرة من كل صفة للنبل والشرف.

من جانبه يكشف الناقد والفنان شاكر حسن ال سعيد عن بعض من مضامين تجربة الفن التشكيلي في العراق منتصف القرن الماضي ويرى ان معرض ملحمة الشهيد في عام 1965، كان بمثابة المؤشر الواضح لمستقبل الفن التشكيلي في مرحلة الستينات، ولابد انه كان حافزاً في حينه لشباب الفنانين من اجل البحث عن رؤيات جديدة ذات ابعاد ميتافيزيقية احياناً وملحمية احياناً اخرى ان فكرة الخير والشر والمأساة من ابرز مميزات كاظم حيدر..

وكما برع الفنان كاظم حيدر في تأطير موضوعة استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) وجعلها محور العديد من اعماله.. فاننا نجد ان فنانين اخرين استلهموا ذات القضية فكانت محورا لاعمال كثيرة قدمها الدكتور الفنان ماهود احمد والفنان ضياء العزاوي والفنان عبد الرزاق ياسر.. حيث برز تشكيل الوحدات كثيمة تسرد قصة استشهاد الامام الحسين (عليه السلام).. فكانت اللوحة هنا مساحة ملونة تحكي خلود المعنى الانساني الذي قدمه الامام الشهيد..

ففي لوحات الفنان ماهود احمد تأتي الخلاصة في ابراز ملامح الشر الذي مثله الشمر وجيشه كقوة باغية لا تعرف الرحمة.. فالوجوه المسكونة بالقسوة ، والسيوف المسلولة غدرا، كانت وحدات مرسومة تعبر في اكثر من جانب عن بعض الصورالمخفية للجريمة التي ارتكبها اعداء الامام..

بذات المعنى يقدم الفنان عبد الرزاق ياسر مجموعة من اللوحات يتابع فيها اجواء المعركة.. ويقص بسرد بصري تفاصيلها الموجعة.. فبالرغم من تراص الخيول التي اقحمت في المقاتلة وكثافة السيوف المصوبة نحو الامام (عليه السلام) وصحبه، فان الفنان قد ابدع في تصوير الخوف والتردد وعدم الجرأة فيها.. في حين يبرز الامام كقوة مضحية ومواجهة وموعظة ايضا..

لقد كرس المبدع العراقي مفرداته وبصورة مرهفة لتصوير واحدة من اهم الاحداث التاريخية التي عاشتها الامة الاسلامية.. وعمل بقوة على الكشف عن معنى السمو الخالد الذي ترجمته شخصية الامام الحسين (عليه السلام) في مواقف الدفاع عن الحق والحرية والسلام.. فكانت ملحمة عاشوراء منطلقا فاعلا ومحورا ثراً للتعبير عن ارادة كسر القيد والتحرر من سطوة الظلم والظالمين.. استلهمها سطح اللوحة مثلما استلهمتها مباحث الفكر والادب..

الزيارات : 910 - التعليقات: 0

المشاركة السابقة : المشاركة التالية

اختر قسم للانتقال
انتقل

المتواجدون حالياً
المتواجدون حالياً :28
من الضيوف : 28
من الاعضاء : 0
عدد الزيارات : 15499301
عدد الزيارات اليوم : 4705
أكثر عدد زيارات كان : 33537
في تاريخ : 15 /03/ 2017